

سيفُ (آخيل)



(آخيلُ) يرقدُ، والحصانُ يشوّهُ اللوحاتِ في(طروادة) المحروقةِ، الحبُّ المقدّسُ يتركُ
الأطفالَ دون رؤوسهم، فتعودُ مجزرةُ تسمّى الصبرَ، في موتِ الحقيقةِ يا ضميرُ.
يتعرّ بشُ المخنوقُ في رئةِ الجياعِ، ويبصقُ الآثامَ من جسدِ الرتابةِ، يصفرُ الإحساسُ،
يبقى في المدى شيخُ يغيرُ. من لمسةِ شعرها يفنى السؤالُ، وكلُّ بارقةٍ بلا وطنٍ تنيرُ.
(آخيلُ) يسقطُ، والرياحُ تسيطرُ، النيرانُ تنهشُ لحمه، في قبلةٍ من زينبٍ اكتملَ
السعيرُ. يترفعُ الممسوسُ عن شجرِ الذنوبِ، وسوءُ الأوراقِ تهوي في رداءٍ، تشعّريني
بالقزامةِ يا جراحاً، صوتُنا الملعونُ في كَلابي شخيرُ. في الأرضِ عنوانُ لمذبحِ
الصغارِ بلا صورٍ. قالوا:القدرُ. سنامُ ننتظرُ التفاهةَ من تلعثم أمّةٍ، ستعيدُ
موتاً منتظرٍ. ماتَ الشجرُ. ماتَ البشرُ. ماتَ الحجرُ. قالوا:قدرُ. والموتُ يلعبُهُ
البطرُ. (آخيلُ) كانَ المختصرُ. يصحو على سكراتِهِ، يحبو صغيرُ. يتمزّقُ المولودُ من
بطشِ الرحي، وطحينُهُ الممزوجُ بالنكرانِ يغدقُ، يَشْرَعُ التلميحُ من قرفِ الندمِ.
صمتَ الجميعُ على هواني، من خِمالِ الردحِ شيطانُ الألمِ. سقطَ القناعُ من اللحاءِ،
أنا المطاردُ في العدمِ. (آخيلُ) في غرفِ المهانةِ لا يبولُ، ودرعُهُ المصنوعُ من لحمي
هَجَمَ. قالوا:غنمُ. قلتُ:بالنغمِ. وهنا يصيح الوقتُ: يكفي مسرحيتُنا تدورُ. يغفو على
قسما تهِ ألفُ، وياءُ السهوةِ السوداءِ، قبحُ يسردُ الأحداثِ، (آخيلُ)لأخيرُ. روما
حريقُ، والهراءُ مدينةُ، ودمارُها عنوانُها، ودمشقُ عاريةُ، فكمُ من ذلّةٍ، هذيانُها

نسيانُها ، في حاضرِ التشريحِ يبقى خالداً وجعٌ مريرٌ .
(آخيلُ)يدخلُ بابَها الثاني بأحصنة الرعاعِ ، ويربطُ الآتي من الغادي ، يسافرُ وحدَه ،
وعلى دوائرهِ يطيرُ . عذراً يطوحُ المجْدُ في قصَمِ الظهورِ ، هناكَ عشرةُ السكوتِ ،
وموتُها ركَبُ الذممِ . قلنا : ومازلنا نقولُ على المدى عجباً ، فهلُ خَرسَ القلمِ . هلُ
نامَ آذارُ الحزينُ على خرافتِنا ، و(آخيلُ)للكسيحُ يبيعُ ذاكرةَ الأممِ . مازالَ في
الظلِّ الملوِّى هاربُ ، وإلى مناجاتي يشيرُ . هربَ الجميعُ من الحصارِ . وأنا أُميلُ على
انتظاري . ويشمَّعُ الموتُ القبيحُ ملامحي سرّاً انكساري . وهنا أخافُ ، يبيضُ (آخيلُ)لألغريبُ ،
حصانُهِ المجنونُ يركبُ رقبتِي ، وعلى معاناتي يسيرُ . رفعَ اليدَ اليمنى ، وسارَ إلى
الورى المعلومِ دونَ درايةٍ ، قطعَ الخيانةَ في الثمانينَ الفرزدقُ ، صاحَ في خوفٍ
جريرُ . نامَ الفراتُ ، وقبلَه في النومِ نيلُ ، بَعْدَه في الشرخِ عاصٍ ، يا بلادي، يا
بلادي، يا بلادي ، من أتى؟! وطني الأسيرُ .